دور الاعلام في مواجهة جرائم العملات الرقمية

د. حافظ لصفر بن محمد
دكتوراه في علم النفس الاجتماعي

لعل التطور الذي عرفه العالم في مجال التكنولوجيا، وتجاوز البعد التقليدي إلى عالم الميتافيرس[1]، كان له أثر بارز على وسائل الاعلام، حيث استثمرت الطفرة المعلن عنها والحادثة لتؤثر سلبًا وإيجابًا على سلوكيات الافراد والمجتمع.

أ- **مواجهة سلبية**: يكرس الإعلام ووسائله المتنوعة والمختلفة أزمة النصب والاحتيال من خلال الدعاية المباشرة وأحيانًا غير المعلنة يمجد فيها ويروج للعملات الرقمية مبينًا مزاياها وفوائدها دون أن يشكل خلفية ثقافية لدى الجمهور المستهلك في شأن سبل الحماية الضرورية من الهجمات والاختلاسات التي ينفذها رواد العملات الرقمية، فبدل أن يشيع قيم النقد لمختلف الممارسات والتعاملات بهذه العملات، ليتخذ المستهلك احتياطاته اللازمة، بحيث أنه ينغمس في خدمة مخططات هؤلاء بوعي أو بدونه.

إنها مرحلة جديدة منذ دخول الإعلام إلى عالم مرحلة الميتافرس[2]، واستفادته من خدماته مستعملا البيانات الرقمية التي تتيحها الحواسيب والهواتف الذكية، حيث سهلت عليه متابعة الأحداث عن قرب، إلا أن الحقيقة تبقى حبيسة العقول، ولا تكشف للجمهور، لأن الأيادي الناعمة كمسيري الشركات العملاقة ومسؤوليها الكبار الدين يتحكمون في السياسات العالمية، لا يتيحون للإعلاميين إمكانية الكشف عن كيفيات التعامل الصحيح بيعا وشراء للعملات الرقمية بجميع أنواعها، وأكاد أجزم أن الإنسان العربي لا زالت له قيم ثقافية بسيطة حول معضلات فهم آليات عمل العملات الرقمية في المجال الالكتروني والافتراضي، فالإعلام دخل إلى مرحلة جديدة تسمى بما بعد التفاعلية، وهو مفهوم ينتمي إلى حقل سوسيولوجيا[3] الأنترنيت[4]، ومن بين المشكلات التي يعاني منها الإنسان العربي في تعاملاته مع العملات الرقمية نجد ما يلي:

---

[1] علم الميتافيرس: يعني عالم التكنولوجيا الرقمية أي ما وراء العالم التقليدي
[2] سيف السويدي وأشرف محمد زيدان "العالم ما وراء التقليدي "دار الأصالة للنشر والتوزيع، إسطنبول تركيا 2022 الطبعة الثانية اغسطس 2022/محرم 1444
[3] السوسيولوجيا: تعني العلم الدي يدرس الظاهرة الاجتماعية
[4] حسنين شفيق، الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية: االتسريبات.. دار فن وفكر، مصر، طبعة 2015، ص:1012

– قلة الخبرة بأسس التعامل عبر الأنترنيت[1].

– استخدام التكنولوجيا المفرط بلا توجيه.

– سرية العملة وتشفيرها: مما يتيح فرص تحويل الأموال ورأس المال في عمليات غير مشروعة أي مشبوهة مثل: دعم الجماعات المتطرفة وغسيل وتبييض الأموال وتجارة السلاح والمخدرات...

– الافتقار للاعتراف الرسمي من الدول وبنوكها المركزية: تكون غير مضمونة من أية جهة رسمية مما يفقدها الموثوقية والمصداقية في التعاملات بها، ولم تحصل إلا باعتراف جزئي من بعض الدول كفنزويلا[2].

– ضعف على مستوى التعاملات الاقتصادية والمالية في مجال العملات الافتراضية والرقمية، مع هيمنة الدور الإعلامي المسيس.

– غياب الإرشاد والتثقيف والتوعية للإنسان العربي بسلبيات ومزايا التعامل بهذه العملات.

– أدت العملات المشفرة إلى ظهور مجموعة جديدة من التحديات التي أوجبت على الحكومات مواجهتها بما في دلك المخاوف من تزايد الأنشطة الإجرامية والأضرار البيئية مما فرض حماية المستهلك من الأنشطة غير المشروعة، ففي السنوات الأخيرة نفد مجرمو الأنترنيت هجمات يتسللون ويغلقون شبكات الكمبيوتر ثم يطالبون بالدفع لاستعادتها بالعملات المشفرة، ويدمج مروجو المخدرات وغاسلي الأموال لها بدمج العملات الافتراضية بشكل متزايد في أنشطتهم مما يعرض المستهلكين والمستثمرين للسرقة والنصب والاحتيال[3].

– تستخدم العملات المشفرة للتهرب من العقوبات الأمريكية ومن لدن الجماعات الإرهابية.

– التأثير على البيئة والإضرار بها لاستخدامها المكثف للطاقة لاستهلاكها الكهرباء بكثرة والحل يكمن في استخدام الطاقة البديلة والمتجددة أو النظيفة في تعدينها.

– ضعف التخطيط الاستراتيجي في مجالي التعامل بالعملات الرقمية والإعلامية لترابطهما وإمكانية التشويه والتضليل الدي تقوم به الألية الإعلامية، وقلب الحقائق بدل كشفها، وإماطة اللثام عنها، ودحرجتها من الفضاء المسكوت عنه إلى الفضاء المكشوف للعلن، ويعتبر نعوم تشومسكي أن المجتمع

---

[1] المرجع السابق، ص: 230

[2] محمد عيسى الكبيسي، العملات المشفرة والمعماة ماهيتها وضوابط التعامل بها، منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي،2018،ص:608

[3] Anshu siripurapu and noah berman,cryptocurrencies,Digital dollars,and the future of mony,february 28 ,2023

الديموقراطي هو المجتمع الدي يملك فيه الجمهور الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم، وأن تكون وسائل الاعلام منفتحة وحرة..، فإدارة وسائل الإعلام يجب أن تبقى تحت السيطرة المتشددة[1]، وبذلك فوسائل الإعلام تستثمر لخدمة السياسات العالمية والشركات العملاقة التي تتحكم في سياسات الدول الفقيرة وتستنزف اقتصاداتها وتوجهها دوما نحو التبعية الفكرية إعلاميا واقتصاديا وسياسيا.

ب- مواجهة إيجابية: الواجبات التي تقع على عاتق الإعلام الأمني، هي مسؤولية التوعية بأخطار الجرائم الالكترونية والانحراف ومسؤولية التصدي للجريمة، وذلك من خلال كشف المجرمين والمساهمة في ضبطهم باعتبارهم أعداء للمجتمع، من منطلق أنهم يهددون العلاقات العامة التي يقع على عاتقها التوعية بالمخاطر التي تروج بالمجال، ويقع على مسؤولية الإعلام أن يزود الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات، وما يدور من أحداث ووقائع، فالإعلام تطبيقي، وليس نظري أو مكتبي، أيضاً الإعلام له المواجهة الأولى لكثير من الجرائم مثل: المخدرات والتجسس والإرهاب الالكتروني والجريمة الالكترونية...، ويجب الإشارة إلى أن الكثير من وسائل الإعلام والإعلاميين يساعدون على رفع مستوى الوعي عند المواطنين، ويقومون بمهاجمة الإعلام السلبي والثقافة المنحطة ثقافة السفاسف عوض التوعية والتنوير والتثقيف بطرق التعامل مع العملات الرقمية، وكيفية الاستثمار فيها باللجوء إلى مهندسي البرامج والتطبيقات الحمائية من كل خرق وانتهاك للخصوصية،سواء كانت فردية أو جماعية، ولم لا تنظم المنابر الإعلامية ندوات وربورتاجات وبرامج تعرف بالعملات الرقمية، وتثقف الجمهور بجل الاستراتيجيات وإمكانيات التعامل مع العملات الرقمية، ففي دراسة بعنوان: آثار التعليقات الإيجابية والسلبية لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي على العملات المشفرة، قدمت الدراسة في المؤتمر الدولي للحوسبة والشبكات والاتصالات لسنة ٢٠٢٠، بينت أن تطبيق بلوك تشين جلب العديد من الفوائد في مجالات عدة، كأحد الاستخدامات المستثمرة في تعاملات العملة الرقمية المشفرة كحقبة جديدة في النظام المالي العالمي الجديد، فلها مزاياها بقدر مخاطرها، كالمضاربة والهجوم الإلكتروني الذي بلغ نسبة ٥١٪، ويتم استثمار مليارات الدولارات فيها، بسبب شفافيتها وإمكانية التتبع بالمقارنة مع العملات الرقمية غير المشفرة، ويحصل فيها انخفاض تكلفة المعاملات وإمكانية تحقيق أرباح عالية، ففي سنة ٢٠١٧ وصلت

[1] ناعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تعريب أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2003، ص: 7

العملة المشفرة المسماة البيتكوين ما يقارب ٢٠٠٠٠ دولار لكل عملة[1]، تجلب مثل هذه المكاسب قصيرة الأجل العديد من صغار المستثمرين الجدد، إلا أن حركات المضاربة تزعج المستثمرين، ولمعرفة الآراء حول العملات المشفرة، وحركات المضاربة لحماية المصالح المالية لصغار المستثمرين، يمكن إجراء تحليل المشاعر باستخدام أنشطة وسائل التواصل الاجتماع كمنابر إعلامية رقمية مستعملة من لدن الأفراد المهتمين بالعملات المشفرة أو الاستثمار فيها، فبينت أن الإيجابية تعلو السلبية، وأن هناك علاقة وثيقة بين تغيرات الأسعار واتجاهاتهم، ومع ذلك تختلف العلاقات باختلاف أنواع العملات، فالمستثمرون ينضمون للشبكات الالكترونية للحصول على مزيد من المعلومات حول ميزات العملات المعدنية والمكاسب المحتملة مستقبلا، وأثارت العديد من الأسئلة الاستثمارية مثل: الأمان والخصوصية واهتمامات رواد الشبكات الرقمية للاتصال، فبإمكان الإعلام أن ينمي التفكير والحس النقديين، إلا أن الدول العظمى كأمريكا توظفه كجزء من النظام المعرفي، لأن الإعلام المستقل يلعب دورا مهما رغم نقص التمويل فله أهمية المنظمات الأهلية نفسها في تجميع الناس محدودي الإمكانيات، والذين يمكن أن تتضاعف إمكانياتهم وفعالياتهم بذلك التجمع، وهدا بالضبط ما لا تريده الصفوة المسيطرة[2]، هاته الأخيرة تسعى لامتلاك وسائل الإعلام لتخدر الجماهير والسيطرة عليها، وتبدو ظاهريا أنها تقدم خدمات مجانية عبر المواقع والمنصات الالكترونية، لكنه في العمق، ليس هناك شيء مجاني في مخططات هذه المنظمات "حكومات الظل"، والشركات العملاقة كأمازون وميكرسوفت وغيرها، وأصبحت تتحكم في الاقتصادات العالمية باستثمار العملات الرقمية، لما يخدم طموحاتها الاستغلالية – الربحية، ولو على حساب الاقتصادات الوطنية بتوظيف متقن للوسائل الرقمية للإعلام بالترويج والإشهار والدعاية لمنتوجاتها، دون مراعاة المصلحة العامة للوطن الأم.

[1] Impacts of positive and negative comments of social media users to cryptocurrency , Husnu S Narman , Alymbek Damir Uulu,2020 international conference on computing ,Networking and communications (ICNC),187-192,2020

[2] نعوم تشومسكي: مادا يريد العم سام، تعريب عادل المعلم، دار الشروق، مدينة نصر، الطبعة الأولى 1998 ص:58